المساعدات الا فيما ندر من الحالات الهامشية ، ويقول الناطقون باسم « اليسار » الصهيوني، ان العرب في اسرائيل هم مواطنون صالحون · وانطلاقا من هنا ، فانه لا يجب وضعهم تحت الحراسة كما يقترح كيننغ ، ولكن يجب العمل على انخراطهم اكثر فأكثر على الصعيد الاقتصادي لجعلهم يستفيدون من « تنمية الجليل » ·

وعلى مستوى المنطق الشكلي فان هذه البراهين تعد نموذجية لما يسميه يوسف وايتز باستخفاف « بجدلية » المابام · فبالنسبة لهؤلاء « الماركسيين ـ الصهيونيين » الفريدين من نوعهم ، فان « الاقتصاد » هو الذي يفسر كل شيء بطبيعة الحال · وهكذا ، فان يعقوب حزان قال في سنة ١٩٤٨ بأن العرب لا يريدون أن يغادروا فلسطين بسبب الرخاء الذي جلبه اليهود معهم الى البلاد ، لا لان الفلاحين متشبثون باراضيهم ولا لان المشاعر الوطنية تحركهم · ذلك أن هذه المعطيات كانت في نظر « المادي » حزان في ذلك الوقت تعود الى « السيكولوجيا البورجوازية » الحقيرة ، ونظرا لانه يعلم ، او يتوهم انه يعلم معنى المشاعر الوطنية ، فان حزان قد اقترح في سنة ١٩٧٦ بأن يضمن وفاء العرب لاسرائيل بأن يتم الحاقهم اقتصاديا · ويمكننا ان نشير هنا ، بأن الادوار قد انقلبت ، فاذا بكيننغ عضو الحزب القومي الديني ، يدافع عن مصالح صغار ومتوسطي المستوطنين ضد المنافسة العربية ، بينما المابام الذي اصبحت كيبوتزاته في الجليل وفي غيرها تشغل اعدادا كبيرة من اليد العاملة العربية ، يدافع اليوم عن الرأسمالية العربية (التابعة) وعن الالحاق الاقتصادي · فالمابام وهو الحزب الصهيوني ورأس حربة الاستيطان والتهويد في الجليل كما في الاراضي المحتلة ، لا يطالب بامتداد هذا الالحاق الى مختلف الميادين ، فعرب اسرائيل حسب هذا المنظور لا بد ان يواصلوا تكوين كيان بعيد عن « المجتمع اليهودي » على المستويات الثقافية والاجتماعية والسياسية · اذن المابام يطالب بالالحاق الاقتصادي (اي « بالعمل العربي » وان تيسر بشيء من « الرأسمال العربي ») واختلاف اجتماعي ، انها حقيقة العنصرية الاسرائيلية · مختلفون لكن متساوون ذلك ما كان يقوله انصار التمييز العنصري في اواخر الحرب الاهلية الاميركية ، وهو شعار كان يقدم على انه مساومة بين الغاء العنصرية والمطالب العنصرية لسكان ولايات الجنوب من البيض ، انها الرد الوحيد الذي يمكن « لليسار الصهيوني » ان يصوغه في مواجهة التهديد الوطني العربي الذي يعبر عن نفسه من خلال المد الذي يشهده الحزب الشيوعي او في وجه عدوانية كيننغ المرضية · فهي طالما انها تبحث عن « حل للمشكلة العربية في اطار المشروع الصهيوني للدولة اليهودية ، فانها لا يمكنها ان تقترح حلا ديموقراطيا ، اي بنزع الصهيونية عن الدولة وجعل هذه الاخيرة علمانية ودون تمييز ديني · لان الدولة اليهودية بنيويا ، سواء على صعيد الايديولوجيا او على صعيد مؤسساتها لا يمكنها ان تتلاءم مع هكذا تحول من شانه ان يجعل منها ، ومهما كانت الحدود التي تقوم عليها ، دولة سكانها من العرب واليهود · ولهذا السبب فان اليسار الصهيوني الذي يؤكد على ما يسميه الكاتب الاسرائيلي ا·ب· يهوشواع بـ « حق الشعوب في الحياة بمفردها » ، لا يمكنه ان يقدم الا صيغة طوباوية للتعايش « السلمي » يقبل فيه العرب بملء ارادتهم بعدم المساواة والتكافؤ ·

وعمليا ، وكما جرت العادة ، فان المناقشة لم يعد لها اي علاقة بموضوعها · فالنقاشات الاستراتيجية الكبرى داخل الحركة الصهيونية ، والتي تدل على اختيارات ممارساتية مختلفة حيال العرب ، لا تتأتى الا نادرا عن اختلاف مبدئي يتعلق بالاهداف ، بل ان الامر يتعلق ، كما راينا ذلك اثناء تاريخ الاستيطان الطويل ، بتقييم مختلف لميزان القوى والامكانيات تنبني على مواقف تقوم على سيكولوجيا واسلوب وايديولوجيا العمل السياسي·